

جرائم الانترنت بين الجانب التقني وأساليب المكافحة

د. أسامة غربي

أستاذ محاضر " أ "

كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة المدينة

مقدمة:

لم يكن هناك قلق مع بداية شبكة الإنترنت تجاه "جرائم" يمكن أن تنتهك على الشبكة ، وذلك نظراً لمحدودية مستخدميها علاوة على كونها مقصورة على فئة معينة من المستخدمين وهم الباحثين . لهذا فالشبكة ليست آمنة في تصميمها وبناءها. لكن مع توسع استخدام الشبكة ودخول جميع فئات المجتمع إلى قائمة المستخدمين بدأت تظهر أنواع من الجرائم ازدادت مع الوقت وتعددت صورها وأشكالها. لذلك سنحاول في هذه الدراسة التطرق لهذا الجيل الجديد من الجرائم و أنواعها، محاولين في الأخير الوصول إلى حلول للتقليل من أضرارها .

إن الجريمة بدأت منذ بداية وجود الإنسان على سطح الأرض ، و لكن ما يمكن القول بأنه متغير أو متطور في الجريمة هو أساليب تنفيذها ، وكذلك اختلاف أدواتها و أهدافها ، ولا شك أن الجريمة تتطور بتطور التكنولوجيا ، فالمجرمين يحاولون الاستفادة من هذا التقدم ، لذلك نرى انه ليس مستغرباً أن تظهر أنماط من الجرائم لم تكن موجودة في السابق .

إن هذا التقدم الكبير الذي نشهده في تقنيات الاتصالات هو الذي جعل الإنسان يتداول المعلومات من أي مكان في العالم إلى ابعد مكان بثوان معدودة وبدقة وبسرعة متناهية ، ولكنه لا يخلو من التأثيرات السلبية التي تطول المجتمعات كافة حتى المسالمة منها ، ولعل أهم تلك الانعكاسات السلبية هو اثر هذه التقنيات المتزايد في مضاعفة معدلات الجريمة التي تعتمد على شبكات المعلومات كوسيلة أو أداة استغلها المجرمون في تحقيق مآربهم و نزواتهم الشريرة .

تعريف الانترنت و ظهورها :

الانترنت لغويا هي ترابط بين شبكات ، حيث تتكون الانترنت من عدد كبير من شبكات الحاسوب المترابطة والمتناثرة في أنحاء العالم، ويحكم ترابط تلك الأجهزة و تحادثها بروتوكول موحد يسمى بروتوكول تراسل الانترنت TCP IP⁽¹⁾.

¹ - د . عبد القادر الفتوخ ، الإنترنت للمستخدم العربي. مكتبة العبيكان ، الرياض ،

السعودية ، 2000 ،

تعود البداية المبكرة للانترنت إلى عام 1969 بالنموذج المبدئي Prototype و الذي أطلق عليه الحروف الاستهلاكية " ARPANET " Advanced research project agency استحدثته وزارة الدفاع الأمريكية ، ثم تبنته شركة IBM و أطلقت على الشبكة تسمية Bit Net ، وكان لهذه الشبكة تأثير قوي في انتشار استخدام شبكة المعلومات في المؤسسات الأكاديمية ، كما كان لها أيضا تأثير مباشر في الأسس التي صممت عليها منظومة شبكات المعلومات التجارية مثل شبكة Tymnet و شبكة Telenet وقد دمجت هاتين الشبكتين فيما بعد مع شبكة الانترنت .

تكونت شبكة الانترنت في بادئ الأمر من أربعة حاسبات موزعة على ثلاث مؤسسات علمية أمريكية هي : جامعة يوتا، جامعة كاليفورنيا ، ومعهد ستانفورد الدولي للأبحاث . وفي عام 1972 زادت عدد الجامعات المشتركة في الشبكة إلى 72 جامعة، وفي نهاية السبعينيات وصل عدد الشبكات المتصلة بالانترنت إلى حوالي 245 حاسبا، ووصلت سنة 1995 إلى 500000 شبكة ، وبلغ حجم البيانات المتداولة آنذاك ما يعادل 20 تريليون حرف في الشهر الواحد . وقد وصل عدد مستعملي الانترنت في الدول العربية سنة 2000 إلى 2 مليون مشترك⁽²⁾ . وفي آخر الاحصائيات لعام 2014 فإنه يوجد في العالم حوالي 2.5 مليار مستعمل للانترنت، منهم 1.8 مليار يستعملون شبكات التواصل الاجتماعي.

نظرا لخطورة هذه التقنية الحديثة فإن الدول قبل أن تسمح بدخول هذه الخدمة فإنها تقوم بدراسة الوضع و اتخاذ التدابير اللازمة من قوانين و تشريعات تحكم و تنظم استخدام الانترنت بما يتوافق و قيم المجتمع و مبادئه ، و اليوم يوجد كثير من الدول خصوصا تلك التي سارعت في الانضمام إلى ركب التطور و دفعت بخدمات الانترنت على المستوى الجماهيري في أقل فترة زمنية ممكنة فهي اليوم تعاني من مخاطر سوء استخدام هذه التقنية ، فبدأت تسن القوانين و التشريعات التي تحكم السيطرة و تراقب المعلومات الواردة في الانترنت وفلترتها .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد من اكبر الدول أو أكثرها انفتاحا على حرية الإعلام و الكلمة ، صدر قانون يعاقب بالسجن لأي مرسل أو متلق للمواد الإباحية عبر الانترنت ، وفي خلال أعوام 1997 إلى 1999 قام مكتب التحقيقات الفدرالي بإجراء 250 تحقيقا نتج عنه ضبط 116 مجرما و محاكمة 82 شخصا⁽³⁾ .

و في فرنسا تم في عام 1996 إنشاء لجنة لمراقبة مضمون الانترنت ، كما أصدرت سنغافورة تشريعات خاصة بمراقبة مواقع معينة بالإنترنت لاسيما تلك التي لها

ص 11 .

2 - http://www.ditnet.co.ae/itnews/me_internet/users.html

3 - أ . محارب مازن ، تحديات تقنية الانترنت ، الاستخدامات و الضوابط ،مجلة

الأمن و الحياة، العدد 88 ،

فبراير 2000، السعودية ، ص 41 .

علاقة بالدين أو السياسية ، الأمر الذي يخول الحكومة حق منع المواقع التي تسبب تهديدا مباشرا للأمن الوطني .

و في كوريا الجنوبية يحق لوزير الإعلام أن يصدر أوامره بحذف أو مصادرة أي مضمون يشتبه في إساءته للجمهور أو تعارضه مع السياسة العامة للدولة لاسيما الدعايات المضادة أو تلك المواد التي تبدي تعاطفا مع جارتها كوريا الشمالية ، وكذلك لا تتردد الصين في إنزال العقوبات و التعامل بحزم مع أي مواد سياسية أو دينية أو ثقافية (4) .

مفهوم جرائم الانترنت :

نجد أن مفهوم جرائم ما يسمى بالتقنية العالية بدأ في بداية الأمر في الستينيات و السبعينات أين ظهرت ما يسمى بجرائم الكمبيوتر و التي اقتصر على التلاعب بالبيانات المخزنة و تدمير أنظمة الكمبيوتر و التجسس المعلوماتي بالاستخدام غير المشروع للبيانات المخزنة في أنظمة الكمبيوتر ، و في الثمانينيات ظهر مفهوم جديد لجرائم الكمبيوتر ارتبط بعمليات اقتحام نظم الكمبيوتر عن بعد و أنشطة نشر و زراعة الفيروسات الالكترونية التي تقوم بعمليات تدميرية للملفات أو البرامج ، وشاع اصطلاح الهاكرز Hakers . وشهدت التسعينات ثورة هائلة في حقل الجرائم الإلكترونية بل امتدت ليظهر تغيرا واضحا في نطاقها و مفهومها ، وكان ذلك بفعل ما أحدثته شبكة الانترنت من تسهيل لعمليات دخول الأنظمة و اقتحام شبكة المعلومات ، فظهرت الجرائم التي تمارس ضد مواقع الانترنت التسويقية الناشئة والتي يؤدي انقطاعها عن الخدمة لساعات خسائر مالية بالملايين ، وانتشرت جرائم نشر الفيروسات عبر مواقع الانترنت حيث يسهل انتقالها إلى ملايين المستخدمين في ذات الوقت . و أصبح الآن بالمكان اختراق مواقع البيت البيض ووزارة الدفاع الامريكية. ومثال خطورة هذه الجرائم ، ما تعرف بقضية Oméga حيث تمكن مصمم و مبرمج يدعى Timon Allen من إطلاق قنبلة الكترونية ضد الشركة التي كان يعمل فيها و ذلك بعد 20 يوم من فصله ، استطاعت القنبلة أن تلغي كافة التصاميم و بلغت الخسائر حوالي 10 ملايين دولار .

إن الاختلاف بين جرائم الانترنت و الجرائم العادية يكون خاصة في الإثبات ، بحيث أن هذه الأخيرة لا تترك أثرا ، ولعل أسباب صعوبة إثبات جرائم الانترنت تعود للآتي :

- إنها جريمة لا تترك أثرا بعد ارتكابها .
- صعوبة الاحتفاظ الفني بأثارها إن وجدت .
- تحتاج إلى خبرة فنية و يصعب على المحقق التقليدي التعامل معها والتحقيق فيها .
- تعتمد على الخداع في ارتكابها و التضليل في التعرف على مرتكبيها .
- أنها تعتمد على قمة الذكاء في ارتكابها .

4 - أ. عارف جعفر - أ. شاهين شريف، نحو سياسة للاستخدام المقبول للانترنت

في المكتبات الجامعية

السعودية، مجلة مكتبة الملك فهد ، العدد 1 ، أوت 2004 ، السعودية ، ص

- ترتكب في دولة ما و يتحقق الفعل الإجرامي في دولة أخرى ، أي أنها جريمة ليس لها حدود .

- غياب الاعتراف القانوني بطبيعة الأدلة المتعلقة بهذه الجرائم .
بالتالي فإن جرائم الانترنت تعد من الجرائم الحديثة التي تُستخدم فيها شبكة الإنترنت كأداة لارتكاب الجريمة أو تسهيل ارتكابها (5) . وأطلق مصطلح جرائم الإنترنت لأول مرة (Internet Crimes) في مؤتمر جرائم الإنترنت المنعقد في استراليا للفترة من 16 - 1998/2/17 م .

وفي دراسة أجريت في كوريا عام 2003 وجد أن أكثر من نصف جرائم الانترنت له علاقة مباشرة بمواقع الألعاب على شبكة الانترنت ، وتضيف الدراسة أن مرتكبي هذه الجرائم يصبحون اصغر سنا يوما بعد يوم . كما أن جرائم الانترنت أصبحت أكثر شمولية و تنظيما عن ذي قبل ، وأن مواقع الألعاب على الانترنت هي الهدف الرئيسي المباشر ، ثم يتحول إلى أهداف أخرى مثل سرقة المعلومات بعد اكتساب الخبرة اللازمة لذلك . فقد حددت الدراسة أكثر من 22000 جريمة ذات صلة بمواقع الألعاب من أصل 40000 جريمة تم ارتكابها بذلك الشهر ، كما ذكر مسئول كوري أن جرائم الانترنت كانت في الماضي مقتصرة على خبراء الحاسبات فقط لكن الحال تغير الآن فصار المراهقون يشتركون في هذه الجرائم بجانب عصابات الجرائم المنظمة التي تستعين بخبراء الكمبيوتر ، ويرجع السبب في ذلك إلى الأموال الوفيرة التي تدرها الجرائم الالكترونية و المتاجرة بالمعلومات غير القانونية (6) .

أشكال جرائم الانترنت :

1- جرائم تتعلق بالتجارة الالكترونية:

ظهرت التجارة الالكترونية و انتشرت بشكل كبير في كثير من دول العالم خصوصا الدول المتقدمة، حيث تؤمن العديد من الشركات بأن مستقبل التسويق و المبيعات لسلعهم يكمن في الانترنت ، ولذلك سارعت هذه الشركات لاتخاذ خطوات سريعة نحو توظيف تقنيات الانترنت في هذا المجال . ومن الأمثلة التي يستشهد بها على نجاح فكرة استخدام الانترنت كوسيلة حديثة و جذابة من قبل الشركات في حملاتها الترويجية ما حدث لكل من Jeff Begos وزوجته ، حيث قاما بفتح مكتبة لبيع الكتب عبر هذه الشبكة ، و ذلك في الموقع المعروف amazon.com ، وبعد مضي حوالي عامين وصل عدد العاملين بهذه المكتبة إلى حوالي 300 شخص ، ووصلت عناوين الكتب التي يتم تداولها عبر هذا الموقع

⁵ - Vacca John . Internet Security Secrets . IDG Book.

1996 .Worldwide Inc, USA,

⁶ - أ. سمير محمد ط. ، مجلة عصر الحاسب ، العدد 18 ، أكتوبر 2003 ،

دمشق ، سوريا ، ص 51 .

إلى أكثر من 5.2 مليون عنوان، الأمر الذي جعل من هذا الموقع نموذجاً يحتذى به ، وهو الآن من أشهر مواقع الأعمال التجارية عبر شبكة الانترنت (7).

بلغ حجم التجارة الإلكترونية عبر الانترنت 6.2 مليار دولار عام 1997 ، ثم وصل إلى 37.5 ملياراً عام 2000. ثم 1.4 ترليون دولار عام 2015، أما التجارة العربية عبر الانترنت فقد بلغت 11.59 مليون دولار ، 29% منها جاءت من خارج العالم العربي، وبلغت عام 2001 حوالي 3 مليارات مقارنة بـ 135 ملياراً عالمياً (8).

على الرغم من هذا التميز للتجارة عبر الانترنت كسوق تجارية رائجة ، ومنفذ لتصريف السلع إلا أن له مخاطره ، حيث لم يسلم من السلوكيات الإجرامية كالغش و الاحتيال ، فلا ضمانات لحماية المستهلك ، حيث يمكن تسويق سلع غير أصلية أو مزيفة على شبكة الانترنت دون أدنى اعتبار لحق المستهلك . ومن الأمثلة التي تضرب في هذا الصدد ما حذر منه خبراء مكافحة التزوير في بريطانيا من انتشار حبوب " الفياغرا " مزيفة يتم تصنيعها في الهند و تايلند بشكل غير مطابق للمواصفات الأصلية للأقراص الحقيقية ، وهي بالطبع لا تحتوي على نفس كمية المادة الموجودة في القرص الأصلي .

كذلك فإن للتجارة الإلكترونية مخاطر قد تستغل من قبل المجرمين في ارتكاب جرائمهم ، فمشكلة مزاوله التجارة الكترونياً بواسطة الانترنت أنه لا يوجد أدلة إثبات عصرية متطورة تتناسب و الطرق الجديدة لهذا النوع من التجارة المعتمدة على شبكات الاتصالات الإلكترونية و تقنيات المعلومات الحديثة ، فعدم وجود وثائق ورقية موقعة بخط اليد يحدث مشكلة عدم القدرة على التمييز بين الرسالة الأصلية و النسخة أو الصورة مما يسبب في احتمالية ازدياد جرائم التزوير للرسائل بشكل دقيق و مطابق للأصل الأمر الذي يؤثر على حقوق و مصالح الآخرين . كما أن غياب أو ضعف الأنظمة و القوانين المتعلقة بالتجارة الإلكترونية قد يتسبب في خلق جرائم من نوع آخر حيث يتجه البعض إلى عقد اتفاقيات (بين البائع و المشتري) في الخفاء بعيداً عن مراقبة المؤسسات الحكومية المعنية مثل مصلحة الجمارك و مصلحة الزكاة و الدخل أو مصلحة الضرائب ، وهذا يعتبر مخالفاً للقانون و يعاقب عليها التاجر أو العميل الذي يمارس مثل هذه الطرق .

من مشاكل التجارة الإلكترونية المعتمدة على شبكة الانترنت صعوبة التحكم في نوعية البضائع الأمر الذي قد يعطي الفرصة لفئات وأفراد ذوي أغراض غير شريفة في

⁷ - أ. أمين فايز، تكوين الثروات من خلال شبكة الويب ، مجلة عالم الكمبيوتر ، أوت 1997، مصر، ص 35 .

⁸ - د. سحر الرملاوي ، السرقه والاحتيال و غسيل الأموال والاستغلال الجنسي والتجسس ، مجلة الرياض ،

مجال التعامل عبر شبكات المعلومات ، مثل تجارة المخدرات و المتجارين بالأطفال و محترفي الدعارة ، وذلك في ترويج تجارتهم غير المشروعة عبر هذه الشبكة (9) .

2- جرائم متعلقة برسائل البريد الإلكتروني :

يمكن أن يكون البريد الإلكتروني وسيلة لتنفيذ جرائم عديدة كالنصب والاحتيال و كذلك أكل أموال الناس بالباطل، كما يمكن أن يكون مصدر إزعاج سواء بقصد أو بدون قصد تماما كما يفعل البائعون عندما يحاولون إقناع الزبائن بشراء ما لا يحتاجونه . وهناك أيضا ما يسمى بتقنية الإغراق Flood و الذي يعني إرسال كم هائل من الرسائل عبر البريد الإلكتروني للأجهزة المراد العمل على تعطيلها و توقيفها عن العمل . حيث يؤدي إلى تعطيل الشبكة و عدم إمكانية استقبال أي رسائل فضلا عن إمكانية انقطاع الخدمة خصوصا إذا كانت الجهة المتضررة من ذلك هي مزودة خدمة الانترنت مثلا، الشيء الذي ينتج عنه انقطاع الخدمة و بالتالي خسائر مادية و معنوية كبيرة ، الأمر الذي أدى ببعض الشركات إلى تطوير برامج تسمح باستقبال جزء محدود من الرسائل في حالة تدفق أعداد كبيرة منها .

من جانب آخر هناك ما يعرف بالبريد النافل Spam الذي يعد أحد أبرز المشاكل التي تعكر صفو المشتركين على الانترنت مما يسببه من إضاعة للوقت و المال الناجم عن تلك الرسائل ، حتى أن بعضهم يطلق على هذا النوع من الرسائل الإلكترونية ب " المصائب" ، وتصل نسبة البريد النافل الوارد إلى بعض المؤسسات 45 % ، كما أن لهذا الإزعاج كلفته التي يصعب تقديرها بدقة ، حيث قدرته شركة الأبحاث الأمريكية Ferris Research ب 10 بلايين دولار لعام 2003، في حين أن مجموعة Radical تقول أن الخسائر العالمية من جراء البريد النافل قد تبلغ 5.20 بليون دولار مع وجود تقديرات أعلى (10) . وفي هذا الخصوص أصدرت لجنة التجارة الفدرالية في الولايات المتحدة الأمريكية قائمة تضم اثني عشر موضوعا ذكرت بأنها أسوأ الموضوعات التي تسبب إزعاجا و مضايقة للمشاركين في الانترنت لأنها من جهة تمثل كم هائل من البريد الإلكتروني لا يرغب بها المتلقي ، ومن جهة أخرى يمكن أن تستغل هذه الموضوعات من قبل أشخاص لممارسة النصب و الاحتيال على الأبرياء من الناس ، كما أطلقت جودي برنشتاين مديرة مكتب حماية المستهلك في لجنة التجارة الفدرالية الأمريكية على هذه القائمة اسم " القائمة القذرة " ، وهذه القائمة تتحدث على المواضيع التالية (11) :

9 - د. اللبان شريف ، تكنولوجيا الاتصالات : المخاطر و التحديات و التأثيرات

الاجتماعية ، الدار المصرية

البنانية ، 2000 ، ص 114 .

10 - أ. كمال ن. ، الكمبيوتر و الاتصالات و التكنولوجيا، مجلة عصر الحاسب، أكتوبر

2003، دمشق ، سوريا ، ص 34 .

11 - د. اللبان شريف ، المرجع السابق ، ص 116 .

* فرص تجارية ، واغلب هذا البريد يماني المشتركين بزيادة مداخيلهم من خلال استثمار صغير لا يتطلب الكثير من الوقت أو المال .
* إغراءات بجني المال من خلال إرسال رغباتك بالبريد الالكتروني على نطاق واسع .
* الترويج لبرامج العمل في المنزل ، ويعرض هذا النوع من الرسائل فرصة تحقيق المال دون أن يخرج الفرد من منزله .
* الصحة، و تتحدث مثل هذه الرسائل عن انجازات علمية أشبه بالمعجزات لعلاج بعض

الأمراض .
* المكسب السريع ، وتعرض مثل هذه الرسائل على المشترك تعلم كيفية كسب 4 آلاف دولار في اليوم ، أو تحقيق أرباح غير محددة من خلال التعامل في أسواق العملات العالمية .
* عرض بعض الخدمات مجاناً، وتعرض هذه الرسائل على المشتركين الفوز بسلع مجانية مثل أجهزة الحاسبات الآلية .
* فرص استثمارية، و تروج هذه الرسائل لإمكان الحصول على أسعار فائدة مرتفعة دون مخاطر.

* تقديم قروض مضمونة بشروط ميسرة .
* إصلاح السجل الائتماني ، وتستهدف هذه الرسائل أصحاب السجل السيئ في مجال الاقتراض من البنوك .

* الترويج لجوائز العطلات (12)

3- جرائم قرصنة البرامج والشبكات:

هي الاستخدام أو النسخ غير المشروع لنظم التشغيل أو البرامج الحاسوبية. يمكن ببساطة تشبيه قرصنة البرامج و الشبكات Software And Network Piracy أخذ أي منتج من على أرفف احد المحلات ، فقرصنة البرامج و الشبكات يمكن أن تتم بطرق متعددة ، إلا أن المقصود بالقرصنة هنا هو سرقة و توزيع البرامج بدون إذن أو تفويض بذلك ، أو حتى استخدام المادة دون ترخيص إن كانت المادة تتمتع بحقوق النشر و التأليف Copyright أو براءة الاختراع ، ومثل هذه المخالفات يمكن أن ترتكب من قبل أفراد ، كما

12 - د. تمام أحمد حسام طه، الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسب الآلي ، دار

النهضة العربية، القاهرة ، مصر ،

2000، ص 120.

يمكن أن ترتكب من قبل مؤسسات أو شركات ، فعلى سبيل المثال ادعت شركة Apple للحاسب الآلي عندما رفعت دعوى قضائية ضد شركتي Microsoft و Hewlett Packard تتهمهما بالاستيلاء على بعض البنود من برامجها مثل النوافذ و غير ذلك بنسخها دون إذن من المالك .

و غالبا ما يقوم هؤلاء القراصنة بتنفيذ هذه الأعمال غير القانونية في بلاد تقل فيها المراقبة أو لا تطبق بحقهم العقوبات بشكل صارم مثل تايوان و المكسيك و روسيا و مناطق عديدة من آسيا و أمريكا اللاتينية ، غير أنه في بعض الدول نجد أن نسبة 90 % من البرامج الأمريكية المتداولة قد تم نسخها بطرق غير قانونية (13) .

أما قرصنة الشبكة Network Piracy فيتم عن طريق الشبكات نفسها و ذلك عند توزيع مواد تخضع لقوانين النشر و التوزيع على أشكال رقمية Digital Forms دون الحصول على ترخيص من المالك .

لغرض مكافحة قرصنة البرامج و الشبكات أنشئ ما يعرف في الولايات المتحدة الأمريكية " شرطة مكافحة القرصنة " Software Police ، فباستطاعة أي شخص الاتصال بهم عن طريق الهاتف المعلن للإبلاغ عن عمليات نسخ غير قانونية Illegal Copying .

4- جرائم قرصنة و سرقة المعلومات :

لا شك أن من أهم ما يملك الناس نجد المعلومات سواء كانت على مستوى الأفراد أو المؤسسات خصوصا إذا كانت المعلومات ذات طابع سري ، ولقد تزامن التطور الكبير في أجهزة الحاسبات و أنظمة المعلومات مع التطور في شبكات المعلومات و السرعة الكبيرة التي يمكن أن تنتشر بها هذه الأخيرة ، فالتطور في استخدام المعلومات الالكترونية نتج عنه مشكلات تتعلق بأمن المعلومات كالاختراقات التي تشكل خطرا كبيرا على البنيات الأساسية للمنشآت الحكومية و الخاصة ، الأمر الذي قد ينتهي إلى التخريب أو تعطيل الخدمات الحيوية للمنشأة ، أو كذلك التنصت على المعلومات السرية أو تغييرها إلى خسائر مادية أو معنوية كبيرة .

لقد جاءت الانترنت حاملة معها المزيد من الوعد و الوعيد ، فسرقة المعلومات لم تشهد في تاريخها خطرا كخطر الانترنت ، كما أن دخول الانترنت مكن كثيرا من المستخدمين من التعرف على البرامج التي تساعد على اختراق الأنظمة الحاسوبية و الحصول عليها بسهولة ، لذا يستطيع أي مستخدم ذي معرفة أو خلفية معقولة بالتقنيات الحاسوبية اختراق كثير من أنظمة الحاسب الآلي الضعيفة ، ثم بمزيد من الممارسة و الخبرة يتحول هؤلاء المستخدمين إلى أشخاص يهاجمون و يقتحمون و يغامرون فيقضون الساعات الطويلة في محاولة اختراق مواقع الآخرين ، ثم ما يلبث هؤلاء حتى يتحولوا إلى محترفين احترفوا اختراق المواقع و ارتكاب العديد من الجرائم .

و أمثلة الجرائم التي ارتكبت من خلال سرقة المعلومات ما حصل في الولايات المتحدة الأمريكية من لصوص المعلومات الذين ضبطوا و هم يخترقون ملفات إدارة الأمن

13 - د. اللبان شريف ، المرجع السابق ، ص 118 .

الاجتماعي و يسرقون سجلات شخصية مهمة للغاية ، ثم يتاجرون ببيع هذه المعلومات التي حصلوا عليها عن طريق السرقة (14) .

5- جرائم الأذى و التدمير :

قد لا يكون هناك مصلحة فعلية عند بعض المجرمين الذين لا هم لهم إلا العبث بإساءة استخدام أجهزة الحاسب الآلي و نظم الاتصالات ، فيقومون ببث أنواع من الفيروسات عبر شبكة الانترنت إلى أجهزة في مناطق العالم ، فمنها ما هو لأفراد و منها ما هو لمؤسسات سواء حكومية أو خاصة لمختلف نشاطاتها ، ولكن الأمر قد يكون خطيرا ، وقد يتضرر أو يتأذى عدد كبير من الناس ، كما يمكن أن يتسبب في تدمير كلي لشبكات معلوماتية ، ورغم ذلك فإن جرائم تعمد الأذى و التدمير عن طريق نشر الفيروسات بدأ يأخذ طابع الاحتراف بل أن هناك من يجعله أداة للانتقام .

فعندما كانت القضية في البداية مجرد عبث بعض المستخدمين أقدم طالب في جامعة Wisconsin الأمريكية على تعطيل النظام الحاسوبي بالجامعة ، حيث تعمد بفعله هذا تدمير المشروعات النهائية للعشرات من الطلاب ، فحكم عليه بالفصل من الجامعة مع السجن لمدة سنة مع إيقاف التنفيذ . كما قام طالب آخر بجامعة أخرى ببث برنامج احدث خلا في آلاف الأجهزة عبر الولايات المتحدة .

أما عندما أخذت القضية مسارا آخر و هو مسار الاحتراف فلا بد من ذكر فيروس اسمه Michael Angelo ، حيث تم برمجته لغرض محو الأقراص الصلبة لدى الذكرى السنوية للاحتفال بميلاد الفنان الشهير الذي يحمل إسم الفيروس نفسه ، و كان من المفترض أن يتسبب هذا الفيروس بتدمير حوالي مليون جهاز ، إلا أن الأجهزة التي تضررت فعلا لم تتعد آلاف قليلة .

في عام 1999 احدث فيروس " ميلسا " ضجة واسعة في أوساط مستخدمي الحواسيب من أفراد وشركات . ظهر هذا الفيروس ليهدد أنظمة البريد الإلكتروني الحكومية المدنية و العسكرية فتمكن من إصابة حوالي 100000 جهاز ، فكانت خطورة هذا الفيروس في انه يمكنه من خلال تكرار نفسه أن يصيب على مدى خمسة أجيال أكثر من 312 مليون جهاز حاسب آلي ، ولما انتشر أمر هذا الفيروس عمدت شركة Microsoft إلى وقف خدمة البريد الإلكتروني الخاص بها بعض الوقت و ذلك لتلافي مخاطره ، كما نصحت الشركة مشتركيها بعدم فتح الرسائل الالكترونية التي ترد إليهم قبل التأكد من ثقتها ومصدرها . وبعد التحريات الواسعة تم الوصول إلى منتج برنامج هذا الفيروس . إضافة إلى فيروس " تشنوبيل " الذي أصدره شخص تايواني سنة 1999 (15) .

لقد انتشرت الفيروسات بشكل مخيف و مقلق حيث تشير دراسة أجرتها شركة Sophos للأمن المعلوماتي بأن عدد الفيروسات الحاسوبية التي ظهرت خلال النصف الأول

14 - د. اللبان شريف ، المرجع السابق ، ص 120 .

15 - د. رمضان مدحت، جرائم الاعتداء على الأشخاص والإنترنت، دار النهضة

العربية ، القاهرة ، 2000 .

من عام 2003 بلغ 3855 فيروسا بزيادة 5.18 بالمائة عن عدد الفيروسات التي كانت قد ظهرت في الفترة نفسها من العام الذي قبله (16).
بعد هذا الانتشار المخيف للفيروسات بدأ الأمر يأخذ بجدية أكثر ، فتحرك العلماء و ظهرت البرمجيات المضادة لها ، وتقنيات للكشف عنها التي تستطيع مراقبة عمل الحاسب و تحديد أي خطوة أو عملية تقود إلى الفيروسات فتباشر آليا مقاومتها حتى القضاء عليها .

6- جرائم المتاجرة بالعلاقات الإنسانية المشبوهة :

من أخطر ما أفرزته الانترنت من جرائم، وجود مواقع مشبوهة تدعو إلى إقامة علاقات إنسانية غير شرعية من باب الحب أو الزواج وغيره ، ظهرت كثير من هذه المواقع المدعومة من بعض الطوائف الدينية أو الجامعات أو جهات أخرى كالأندية ، وهواة مدمني الحاسب ، ودخلت باللعبة شبكة المافيا العالمية ، و أنشأت بعضا من تلك المواقع بقصد جني أرباح مالية من هذه العلاقات المحرمة ، فجعلت تسوق للفتيات و السيدات بل و المتاجرة بالقصر من الأولاد و الفتيات من دول عديدة مثل روسيا و أوكرانيا و دول شرق أوروبا (17) .

من أشهر هذه المواقع و أكثرها انتشارا الموقع الأمريكي المعروف باسم " العزاب الأمريكيون " Americansingles.com ، ولا تقتصر الخدمة على الأمريكيين فقط بل كل البلدان و الجنسيات ، فبمجرد دخول الشخص إلى الموقع عليه أن يحدد ما يريده بالضبط ، وما هي نوع العلاقة التي يريدها ، و ما هو الجنس الذي يرغب بإقامة العلاقة معه ، ثم يبدأ الشخص بإدخال بياناته الشخصية و مواصفاته من خلال الإجابة على بعض الأسئلة .

و الآن توجد مواقع عديدة باللغة العربية موجهة بالأساس إلى الشباب العربي و المسلم سواء للرجال أو النساء . و هذا أمر خطير يجب التنبيه إليه نظرا لخطورة هذه الظاهرة من جميع الجوانب .

7- جرائم النيل من عقيدة المسلمين :

أي جريمة اكبر من زعزعة عقيدة المسلمين ؟ فالأعداء الحاقدون لم يتركوا أي وسيلة أو تقنية إلا و يحاربوا من خلالها الإسلام و المسلمين ، وعلى شبكة الانترنت يقوم كثير من الأفراد المدعومين أو الهيئات المتخفية بإنشاء المواقع والمننديات على صفحات الانترنت تبث سمومها و أفكارها المنحرفة التي تسعى إلى تشكيك المسلمين بعقيدتهم و ذلك

16 - د. تمام احمد حسام طه ، المرجع السابق ، ص 125 .

17 - د. سليم طارق عبد الوهاب ، الجرائم المرتكبة بواسطة الإنترنت وسبل

مكافحتها، بحث مقدم إلى الاجتماع

الخامس للجنة المتخصصة بالجرائم المستجدة، مجلس وزراء الداخلية العرب،

تونس، 7-9 يوليو 1997م.

بأساليب مختلفة ، فتارة تحاول تشويه القرآن الكريم و أخرى تتهجم على النبي محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم ... و لا يتوقف الأمر عند هذا بل أن من أبناء جلدتنا المدعين الانتماء إلى الإسلام سلكوا طرقا لا تمت إلى الدين الإسلامي بأي حال من الأحوال و زرعو الفتنة بين أفراد المجتمعات الإسلامية بأفكارهم الهدامة .

و نذكر على سبيل المثال فقط ما قامت به إحدى المنظمات المشبوهة عندما طلبت من زوار موقعها بتأليف سور تحاكي السور القرآنية " تعالى الله عما يقولون " ، و بالتأكيد فإن القصد من ذلك هو زعزعة عقيدة المسلمين . وبعد أن تلقى الموقع سيلا عارما من الاحتجاجات من قبل المسلمين الغاضبين على هذا العمل الدنيء من هذه المنظمة أعلنت شركة America on-line المسؤولة عن إدارة الانترنت رفضها بث أفكار هذه المنظمة (18)

8- جرائم الإباحية الإلكترونية :

لقد وفرت شبكة الانترنت أكثر الوسائل فاعلية و جاذبية لصناعة و نشر الإباحية ، إن الانترنت جعلت الإباحية بشتى وسائل عرضها من صور و فيديو و حوارات في متناول الجميع ، و لعل هذا يعد أكبر الجوانب السلبية للانترنت خاصة في مجتمع محافظ على دينه و تقاليده (19)

انتشر في الوقت الحالي ما يعرف بالإباحية الالكترونية عبر شبكة الانترنت ، و فيه يتم تداول صور فوتوغرافية مخلة بالأداب و منافية للأخلاق الدينية ، و منتهكة للقيم الثقافية و الإعلامية ، بل أنه و للأسف أصبح عملا منظما . وقد ذكرت دراسات إحصائية أن صناعة المواد الجنسية المتاحة على الانترنت حققت نسبة نمو عالية بلغت 40 بالمائة عام 1998 مقارنة مع عام 1997 (20) . و هنالك الكثير من الإحصائيات و الحقائق الرقمية المذهلة التي توضح حجم هذا النوع من الجرائم عبر شبكة الانترنت ، فقد قدرت إدارة الخدمات الجمركية بالولايات المتحدة أن هناك أكثر من 100 ألف موقع على شبكة الانترنت يقدم المادة الجنسية الخاصة بالأطفال و التي تعتبر غير شرعية في كل أنحاء العالم ، و تراوح العائدات المالية من صناعة المادة الجنسية الخاصة بالأطفال على الانترنت من 200 مليون دولار إلى أكثر من مليار دولار سنويا .

هناك على الأقل الآن 40 ألف موقع إباحي أمريكي خاص بالأطفال على شبكة الانترنت ، و يرجح أن هناك العديد التي لم يتم إحصائها . و طبقا لشركة " لنس نيتريتغنز "

18 - مجلة أخبار اليوم ، منظمة عالمية مشبوهة تهاجم الأزهر ، العدد 210 ، 15 أوت 1998 ، السعودية .

19 - أ. القدهي مشعل عبد الله ، المواقع الإباحية على شبكة الانترنت و أثرها على الفرد و المجتمع ، 2004

مقال منشور في الانترنت على موقع ، www.minshawhi.com/gadhi.htm

20 - د. سليم طارق عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 25 .

فإن 5.18 مليون متصفح قاموا بزيارة مواقع إباحية من منازلهم في جانفي 2000 . و هذه النسبة تبلغ 40 بالمائة مقارنة مع الأشهر الأربعة السابقة لهذه السنة⁽²¹⁾ .
تعد المادة الجنسية على شبكة الانترنت صاحبة أكبر عائد مادي في عالم التجارة الإلكترونية في عام 2000⁽²²⁾ . كما أن 30 بالمائة من الرسائل الإلكترونية الغير مرغوب فيها تحتوي على مادة جنسية . و بسبب تغاضي الدول الغربية أحيانا و التساهل في هذه القضية في البداية بدعوى حماية الحريات و الخصوصيات انتشرت عصابات " دعارة الأطفال " و المتاجرة بهم جنسيا ، و الحوادث و القصص كثيرة في هذا النوع الإجرامي غير الشرعي في المتاجرة الجنسية غير الأخلاقية بالأطفال من بنين و بنات ، ورغم ذلك تنبّهت الدول الغربية لخطورة المشكلة وانتشارها بشكل كبير جدا الأمر الذي اضطرها إلى محاربة مثل هذه الأفعال الشنيعة . ففي خبر شاع صيته في المملكة المتحدة ضبطت الشرطة البريطانية خلية في منزل بمدينة st- Léonards تدير أعمال مخلة للشرف و منافية للأداب حيث أُلقي القبض على ستة عشر رجلا بتهمة إنتاج و تبادل الصور الإباحية الخاصة بالأطفال ، بالإضافة إلى اكتشاف آلاف الصور الخليعة محفوظة في جهاز الحاسب تمهيدا لتحميلها على شبكة الانترنت .

كما تم اكتشاف شبكة عصابات أخرى لها طابع العالمية تنتشر فروعها في أنحاء كثيرة من العالم مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، استراليا ، ومعظم الدول الأوروبية . وبتعاون و تنسيق من تلك الدول بعضها مع بعض تم تشكيل فرق من الشرطة المختصة في البلاد المعنية حتى أُلقي القبض على أفرادها و تفكيك الشبكة الإجرامية بأكملها . وقد اكتشف حوالي 150 موقع و حوالي 45000 صورة مخلة لطفل و طفلة⁽²³⁾ . هكذا يلعب المجرمون أصحاب النفوس الضعيفة بأعراض الناس و يخربون أخلاق أفراد المجتمع من خلال هذه التقنية التي لم تخلق لهذه السلوكيات .

لما استغل خطر هذا النوع من الجرائم قامت المنظمات العالمية المعنية و الهيئات المحلية بمحاربة هذا الخطر ، فعقدت الندوات و المؤتمرات ، ومن ذلك أقامت منظمة اليونسكو مؤتمرها الأول لمكافحة دعارة الأطفال عبر الانترنت ، وذلك في جانفي 1999 ، وقد كان الاهتمام و القلق واضحين من خلال الحضور الكبير لهذا المؤتمر الذي

²¹ - د. توم فويستر ، مجتمع التقنية العالية ، ترجمة محمد كامل عبد العزيز ، مركز

الكتب الاردني ،

الاردن ، 2001 .

²² - د. لن مايرنغ و ايان جراهام ، مدخل إلى ثورة المعلومات ، ترجمة محمد ابراهيم

الطريفي ، المؤسسة العربية

للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1999 ، ص 15 .

²³ - جريدة المساء ، الإباحية الإلكترونية تغزو العالم ، الأردن ، 13 سبتمبر 1998 .

شارك فيه 150 خبيراً و مسؤولاً من هيئات حكومية و غير حكومية بالإضافة إلى مندوبي الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة⁽²⁴⁾.

كما تم بحث المشكلة من قبل دارسين كثر ، حيث يؤكد الباحث Akdeniz في دراسته حول ضبط المواد الإباحية الجنسية المتاحة على الانترنت و خصوصاً ما يتعلق منها بالأطفال ، على أن التشريعات لا تشكل الإجابة الوافية للسؤال المنكر : كيف يمكن ضبط المحتويات غير القانونية و الضارة على الانترنت ؟ مستشهداً بذلك بتجربة حكومة المملكة المتحدة⁽²⁵⁾.

من المؤتمرات المفيدة التي تبحث بمشاكل و مخاطر شبكة الانترنت و خصوصاً الاستخدام السيئ لها من قبل المجرمين و ضعاف النفوس و كذلك الأطفال القصر من الجنسين المؤتمرات السنوية التي تعدها جمعية الانترنت ISOC لدعم التنسيق الدولي في مجال الانضباط الذاتي و إيجاد الحلول و التوصيات التي تساعد في تحجيم المشاكل التي تفرزها هذه السلوكيات المرفوضة و الاستخدام السيئ للانترنت⁽²⁶⁾.

9- جرائم المساعدة على الانتحار :

من اغرب الجرائم التي تمارس عبر شبكة الانترنت هي جريمة مساعدة الراغبين من الناس على الانتحار ، فمثل هذه الجريمة أصبحت خدمة الكترونية تقدم عبر الانترنت و لها زبائن أو في الواقع ضحاياها ، وأكثر ما توجد في اليابان ، فمن خلالها يمكن للراغب في الانتحار أن يطلع على خيارات عديدة من الطرق و الأدوات الأسهل في قتل النفس مقابل مبلغ مالي يدفعه . ومن القصص التي تذكر هنا تلك المرأة اليابانية التي استفادت من خدمات هؤلاء المجرمين حيث قتلت نفسها منتحرة بالأسلوب و الأداة التي وفروها لها ، كما تم ضبط و تسجيل سبعة طرود بريدية من أقرص سيانيد البوتاسيوم القاتلة أرسلت إلى سبعة أشخاص تعرفوا عليها و طلبوها عبر الانترنت . وقد تمكنت الشرطة اليابانية من التعرف على هذا الموقع و تحديد العناصر أو الأشخاص الذين يديرونه حيث تبين أن من يملك ذلك الموقع الإلكتروني رجل صيدلي يحمل رخصة بمزاولة مهنة الصيدلة ، ثم شرعت الشرطة بالبحث عن شخصين طلبا كبسولات البوتاسيوم عن طريق الموقع في الانترنت ، وقد كتب فيه باللغة اليابانية أنه مخصص للأشخاص الذين لا يعرفون طريقة الحصول على

²⁴ - جريدة الأهرام ، مؤتمر دولي باليونسكو لمكافحة دعارة الأطفال عبر الانترنت ، 14 جانفي 1999 .

²⁵ Akdeniz Yaman , the regulation of pornography and child pornography on the internet the journal of international law and technology , 28 /02/1997

⁹ http://elj.warwik.ac.uk/lilt/internet/97_lakdz/akdeniz.htm

²⁶ - موقع جمعية الانترنت : www.isco.org

العقار الصحيح للانتحار . تجدر الإشارة إلى أن الموقع يعرض الكبسولة الواحدة التي تؤدي للموت مقابل 430 دولار (27) .

10- جرائم تهديد الأمن العام والوطني :

لم تسلم أغلب مجالات الحياة من الاستخدام السيئ لشبكات المعلومات بما في ذلك الأمن العام و الأمن الوطني ، ولذلك دائما ما تزداد القناعة يوما بعد يوم بإمكانية الاستخدام السلبي لشبكة الانترنت من جانب عناصر و جماعات تخريبية هدامة لا مصلحة لهم سوى تخريب المجتمع بجميع مقوماته و مرافقه . و كم هي المرات التي تضبط فيها الجهات الأمنية في مجتمعات عديدة هذه الجماعات مستخدمة لشبكة الانترنت برسائل مشفرة ذات علاقة بعمليات إجرامية تزعزع أمن الأوطان مثل تهريب المخدرات و الحث على التخريب و العنف من قبل متطرفين .

كما أن أعمال التجسس تعد اخطر سلبيات شبكة الانترنت ، فبعد تلقي البنتاغون أو وزارة الدفاع الأمريكية هجمات 11/9 قيل أن هذه التفجيرات لم تتم دون استعمال تقنية المعلومات ، وبالتالي أرادت هيئة الأركان الأمريكية التحقق من مدى مناعة تجهيزاتها ، فأوكلت إلى فريق من القراصنة العسكريين اختراق شبكة البنتاغون و محاولة النفاذ إلى قواعد معلوماتها عبر شبكة الانترنت و غيرها من شبكات المعلومات ، فكانت النتيجة مذهلة ، حيث توصل الفريق إلى الإطاحة بمضمون 80 بالمائة من أجهزة الحاسبات الرئيسية و أن جهاز الحراسة و المراقبة لم يلحظ من جانبه سوى 4 بالمائة من الحالات . و يذكر أنه تم اختراق شبكة وزارة الدفاع الأمريكية مرات عديدة تجاوزت الآن 40000 مرة و هذا فيه دلالة على سهولة اختراق تلك الشبكة .

11- جرائم الاختراق :

إن الاختراق يتمثل في الدخول غير المصرح به إلى أجهزة أو شبكات حاسب آلي ، إن جل عمليات الاختراقات أو محاولات الاختراق تتم من خلال برامج متوفرة على الانترنت و هذه البرامج تم تصميمها لتمكن المخترق الذي يريد اختراق الحاسب الآلي لشخص آخر أن يتم ذلك الاختراق . إن غالبية البرامج المصممة كان بها نقطة ضعف أساسية تقلل من إمكانية اكتشافها و هي إمكانية الشعور بتلك البرامج على الجهاز الذي تم اختراقه . قد تختلف الأهداف المباشرة للاختراقات فقد تكون المعلومات هي الهدف المباشر حيث يسعى المخترق لتغيير أو سرقة أو إزالة معلومات ، وقد يكون الجهاز هو الهدف المباشر بغض النظر عن المعلومات المخزنة عليه، كأن يقوم المخترق بعملية بقصد إبراز قدراته الإخترافية أو لإثبات وجود ثغرات في الجهاز المخترق ، مع العلم أنه يمكن متابعة تلك البرامج و القضاء عليها فيما عدا برنامج واحد تمكن مصمموه من التغلب على كافة الاحتياطات المعدة و أطلق عليه اسم Trojan horse و هو برنامج خطير نظرا لمميزاته في الاختراق دون كشفه ، وبواسطته يستطيع المخترق أن يحصل على كلمة سر

27 - د. اللبان شريف ، المرجع السابق ، 131 .

الدخول على الجهاز و يدخل بطريقة لا تثير أي ريبة و لا شك و هذا ما يزيد من خطورة هذا البرنامج⁽²⁸⁾.

12- جرائم السطو على أرقام البطاقات الائتمانية :

إن البطاقة الائتمانية تعد نقودا إلكترونية و الاستيلاء عليها يعد استيلاء على مال الغير ، ونظرا لسهولة الاستيلاء على تلك الأرقام فقد تزايدت حوادث الاستيلاء عليها ، كما تزايدت عمليات الابتزاز المصاحبة لارتكاب مثل تلك الجرائم ، وعمليات الابتزاز تكون إما لإعادة تلك الأرقام أو لعدم نشرها أو استخدامها من قبل من استولى عليها⁽²⁹⁾ ، وقد وقعت بالفعل حوادث من هذا النوع فمنها قيام شخص ألماني بالدخول غير المشروع إلى أحد مزودي الخدمة و استيلائه على أرقام البطاقات الائتمانية الخاصة بالمستخدمين ، ومن ثم بدأ في ابتزاز صاحب الخدمة بنشر تلك الأرقام أو دفع فدية مالية ، إلا أن الشرطة الألمانية نجحت في القبض على ذلك اللص عند استلامه الفدية⁽³⁰⁾.

و نحن الآن نتجه في وقتنا الحالي إلى ازدياد الاعتماد على هذا النوع الجديد و الحديث من النقود و أن تحوز على الثقة التي تحوزها النقود التقليدية .

في الدول العربية ضببط أول حالة نصب من هذا النوع في مصر عندما تمكن طالبان جامعيان من سحب نصف مليون جنيه من رصيد عميل بأحد البنوك الحكومية عن طريق شبكة الانترنت ، و استخدموا المبلغ في مشاهدة أفلام متنوعة على الشبكة طوال سبعة أشهر ، وذلك بعد أن استطاعا معرفة الرقم السري لحساب العميل على شبكة الانترنت⁽³¹⁾ .

تقنيات مكافحة جرائم الانترنت :

إن مكافحة جرائم الانترنت لن يكون له تأثير إلا إذا كان هناك تعاون دولي على أكبر قدر من التنسيق ، و عليه فالمجهودات الفردية لن تأتي بنتائج ، لأن تلك الجرائم لها طابع خاص و سمات تميزها عن غيرها ، فهي تتسم بالخطورة البالغة نظرا لحجم الخسائر الناجم عنها ، إضافة إلى كونها من الجرائم العابرة للحدود فهي لا تتم من داخل الدولة فهي ترتكب عبر عدد من الدول و تكون أثارها ممتدة إلى دول أخرى . و تكمن حلول مخاطر و تهديدات شبكة الانترنت على المجتمعات و حتى الممارسة الإجرامية في ثلاث طرق :

28 - الفتوخ عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 15 .

29 - أ. نادية سلطان ، تزوير بطاقات الائتمان ، جريدة الخليج ، العدد 5602 ،

الشارقة ، الامارات العربية

المتحدة ، 15 سبتمبر 2001 .

30 - أ. زكريا خضر ، ظاهرة تزيف بطاقات الائتمان تغزو الدول العربية ، جريدة

الشرق الأوسط ، ملحق

اقتصادي ، العدد 37 ، الدوحة ، قطر ، 31 جويلية 2001 .

31 - د. سليم طارق عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 35 .

*** إنتاج تقنيات مضادة (بجانبها العتادي Hardware و البرامجي Software**

(. تحاول الشركات في هذا المجال إيجاد الجديد مما يخدم هذه القضية مثلا إعلان شركة McAfee عن إطلاقها لنظام McAfee policy orchestrator لحماية الأنظمة الالكترونية ويتضمن البرنامج جدران النار المكتنية Desktop Firewall و برامج مكافحة الفيروسات و غيرها من أنظمة الحماية⁽³²⁾ .

*** سن القوانين و التشريعات التي تعاقب المخالفين :** يجب على الدول صياغة نصوص قانونية وطنية قادرة على التعامل مع تلك الجرائم الجديدة و المتطورة تكنولوجيا ، وهناك عدة دول اتبعت هذا الإجراء منها السويد التي تعتبر من أولى الدول التي اتجهت إلى سن تشريعات جديدة خاصة بجرائم الانترنت لتستطيع معاقبة المتهمين بارتكاب هذا النوع من الجرائم و كان هذا منذ 1973 ، إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1975 . أما بريطانيا فكان ذلك سنة 1981 ، ثم كندا 1985 و الدانمارك ، فرنسا 1988 ، اليابان 1991 .. الخ ، أما على المستوى العربي فلا زالت هذه الدول بعيدة كل البعد عن ذلك التطور القانوني الذي يحاول اللحاق بالتقدم الإجرامي و للأسف الشديد لم تقم هذه الدول بتشريع أي قوانين جديدة خاصة بها لمكافحة جرائم الانترنت و الكمبيوتر، باستثناء البعض منها الذي حاول معالجة بعض الجرائم لكن تلك الخاصة بامن الشبكات و امن المعلومات التابعة للدولة.

هناك من يرى بل و يوصي بشدة تدخل الحكومات من خلال وضع التشريعات التي تضبط و تجرم و تعاقب المخالفين الذين يستخدمون شبكة الانترنت كأداة الفساد و الإباحية و تشويه الدين و السياسة و غيرها من سلبيات الانترنت⁽³³⁾ ، فعلى سبيل المثال جدد الاتحاد الأوروبي دعوته لمزيد من التنظيم للسيطرة على محتويات ما يبيث عبر شبكة الانترنت و ذلك بإصدار المزيد من التشريعات و تطبيقها بكل حزم ، و من أجل ذلك خصص الاتحاد ثمانية ملايين دولار لتحويل خطوط هاتفية ساخنة على مدار الساعة لتلقي الشكاوى و البلاغات حول المواد غير القانونية التي تنشر عبر الانترنت⁽³⁴⁾ .

*** التعاون الدولي وإبرام المعاهدات الدولية :** إن التعاون الدولي هو من أهم سبل مكافحة جرائم الانترنت و ملاحقة مرتكبيها و قد بدأ هذا التعاون من مؤتمر الأمم المتحدة السابع عام 1985 الخاص بمنع الجريمة المنظمة و أوصى بعدة توصيات حيال التعامل مع هذا النوع من الجرائم و القضاء عليها ، أيضا بالنسبة للمؤتمر الدولي الخاص بالإرهاب الذي عقد في الرياض عام 2005 .
و لتفعيل التعاون الدولي يجب :

³² - عنوان الموقع على الانترنت : www.networkassociates.com

³³ , Burton Paul , content on the internet , frb 1996 -

<http://www.dis.strath.ac.uk/people/paul/cil96.html>

³⁴ - د. قنديلجي عامر - د. السامرائي ايمان ، قواعد و شبكات المعلومات

المحوسبة في المكتبات و مراكز

المعلومات ، دار الفكر للطباعة و النشر ، عمان ، 2000 ، ص 311 .

- الانضمام إلى المعاهدات الدولية التي تعمل على زيادة التعاون و التنسيق بين الجهود التي تبذلها الدول في هذا المجال .
- إدخال تلك المعاهدات إلى حيز التنفيذ الفعلي .
- العمل على وجود أكبر قدر من التناسق و التطابق فيما بين قوانين الدول المختلفة و المتعلقة بمكافحة جرائم الانترنت .
- تعاون الدول في تسليم المطلوبين امنيا إلى الدول التي تطالب بهم لارتكابهم جرائم الانترنت .

إن المعاهدات الدولية هي الأساس الذي يركز عليه التعاون الدولي في مجال مكافحة جرائم الانترنت ، وقد عقدت في هذا الإطار العديد من المعاهدات أهمها معاهدة بودابست لمكافحة جرائم الانترنت : شهدت العاصمة المجرية في أواخر 2001 ميلاد أولى المعاهدات الدولية التي تكافح هذا النوع من الجرائم و يعد التوقيع على تلك المعاهدة هو الخطوة الأولى في مجال تكوين تضامن دولي مناهض لتلك الجرائم التي تتم على شبكة الانترنت . ويعد التوقيع على الاتفاقية نتيجة مباحثات استغرقت حوالي أربعة أعوام حتى يتم التوصل للصيغة النهائية المناسبة لها . و تلزم هذه الاتفاقية الدول الموقعة عليها بسن الحد الأدنى من التشريعات الضرورية للتعامل مع هذه الجريمة بما في ذلك الدخول الغير مصرح به إلى شبكة ما و التلاعب بالبيانات و جرائم الاحتيال و التزوير التي بها صلة بالكمبيوتر و انتهاكات حقوق النسخ الرقمي ... الخ ، وتكفل هذه المعاهدة للحكومات حق المراقبة و تلزم الدول بمساعدة بعضها في جمع الأدلة و فرض القوانين⁽³⁵⁾ .

* **المراقبة** : سواء مراقبة الأهل لأبنائهم أو المراقبة الذاتية : إن ارتفاع عدد المراهقين المستعملين للانترنت في تطور ملحوظ ، فبعدها كان حوالي 1.3 مليون طفل سنة 1996 ارتفع إلى 38 مليون عام 2003 . و في هذا الإطار توجد آليات متبعة في بعض الدول مثل كندا يمكن الحدو بها فهي تساعد في تحقيق هدف الالتزام أو الضبط الذاتي (أو مراقبة الذات) فيما يتعلق بمحتويات الانترنت الضارة أو غير القانونية :

- التعليم أو التوعية بالقضايا المتصلة باستخدام الانترنت و الحلول الملائمة لها ، وعلى سبيل المثال تلعب شبكة Media Awareness Network دورا بارزا في مجال التعليم الإعلامي و مهارات التفكير الناقد و استخدام الانترنت⁽³⁶⁾ .
- بوابات الانترنت ، وهو مجموعة من البرامج يمكن للأهل استخدامها في حجب و إعاقه الوصول إلى مواقع ضارة على الانترنت سواء مواقع معلومات أو غرف للحوار يتردد عليها أطفالهم⁽³⁷⁾ .

35 - د. عادل محي الدين ، التحديات التي تواجه مكافحة جرائم الانترنت محليا

ودولياً ، المؤتمر الدولي الأول

لأمن المعلومات ، مصر ، 2002 .

36 - موقع البرنامج التعليمي هو : www.ciap.ca

و من النظم المستخدمة في هذا المجال النظم التطوعية لتصنيف محتويات الانترنت Voluntary Rating Ssystems و هي إما ترتبط ببرنامج المتصفح أو أن تستقل بنفسها في برنامج خاص بها ، وتستخدم هذه النظم لفلتره و حجب المحتويات الغير مرغوبة (38) .
و هناك حلول أخرى لمواجهة مثل هذه الجريمة منها :
* حجب المواقع الإباحية و الإرهابية التي تشجع الجريمة .
* فرض رقابة على مقاهي الانترنت مع التأكيد على منع ارتياد الصغار .
* تفعيل دور وسائل الإعلام في نشر التوعية الوقائية و تحصين المواطنين دينيا و فكريا .

و الواقع أنه لا يمكن الجزم بإيجاد الحلول الأكيدة لكل مخاطر و تهديدات الانترنت أو القضاء نهائيا على الممارسة الإجرامية التي تنفذ بهذه التقنية و ذلك لأسباب عديدة فمنها ما له علاقة باختلاف المجتمعات من ناحية الأنظمة و التشريعات و مدى تطبيقها ، وكذلك قدرة كل بلد في ملاحقة التطورات التقنية في مجال البرامج المضادة ، إضافة إلى اختلاف المفاهيم فيما يتعلق بما هو ممنوع أو مخالف للنظام و ما هو مسموح (39) .

خاتمة :

نستطيع أن نستخلص من خلال ما تقدم بأن تأمين شبكات المعلومات يمكن أن يكون له جانبان رئيسيان الأول هو تأمين الشبكات من الاختراقات التي إن حدثت فيستطيع الشخص أن يمارس جميع أنواع الجرائم من نصب و احتيال و سرقة معلومات قد تكون في غاية السرية ، وتزوير و تخريب و تعطيل ، وكل أشكال الجرائم الإلكترونية ، أما الجانب الآخر فهو المتعلق بتحقيق أمن المجتمعات من أخطار شبكة الانترنت و ما تحمله من مواقع هدامة و معلومات بإشكالها المتعددة النصية و الصورية و المسموعة و المرئية ، وهي لا شك ضررها عظيم على الأجيال ، وشرها مستطير على العقيدة ، لذلك فقضية الأمن أصبحت مشكلة تقلق الجميع و يهتم بها جميع أفراد و طبقات المجتمع .

37 - موقع البوابات الأمنية على الانترنت : www.webwareness.org او

www.media_awareness.ca

38 - عارف جعفر و شاهين شريف ، المرجع السابق ، ص 26 .

39 - ashcroft, Richard , nobody can control the internet

<http://people.enternet.com.au/riashcro/essays/cencor.htm>